الله هو الرزاق ذو القوة المتين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه ومختاره من خلقه وخليله، أشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد لله حق الجهاد، حتى أتاه اليقين.

أما بعد: فقد ذكر الترمذي في موارد الأصول: أن أهلَ اليمن جاءوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- مهاجرين في نفر من اليمانيين من الأشعريين، جاءوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- مهاجرين فأرِموا، ضاق بهم العيش، فأرسلوا رسولهم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-. فلما انتهى إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قبل أن يلقي عليه مسألته وأن يعرض عليه حاجته وجد النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يقرأ قوله -تعالى-: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}. فرجع رسول الأشعريين وهو يقول: "ما الأشعريون بأهون الدوابّ على الله"، فرجع إلى قومه يقول: جاءكم الغوث والرزق وما انتهى حتى مَرّ مار بقصعتين من لبن رزقا كريما يساق إلى هؤلاء القوم.

وفي تأويل قوله -تعالى-: ﴿وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾، **ذكر الإمام ابن كثير لطيفة في التفسير قال:** "من لطائف معاني هذه الآية الكريمة أن الغراب إذا فقس عن فراخه البَيضُ، خرجوا وهم بِيض، فإذا رآهم أبواهم كذلك، نفرا عنهم أياما حتى يسودّ الريش، فيظل الفرخ فاتحا فاه يتفقد أبويه، فيقيض الله له طيرا صغارا كالبرغش فيغشاه فيتقوت منه تلك الأيام حتى يسودّ ريشه، والأبوان يتفقدانه كل وقت، فكلما رأوه أبيض الريش نفرا عنه، فإذا رأوه قد اسودّ ريشه عطفا عليه بالحضانة والرزق".

إن القضية التي تؤرق الجميع اليوم. هي قضية الرزق، وحقيقة الغالب منا إذا رأى غيره في وضع من قلة الرزق أو عدم العمل، قال: الرزق من عند الله وقوي إيمانه أن الرزق من الله، فإذا حصل له هو عدم العمل أو ضيق العيش دخله الشك واتجه للمخلوق يبحث عن رزق الله ونسي أن الله هو الرزاق، فلا تجد من دعائه طلب الرزق من الله، وهذا أولا، وأما ثانيا: فإن الناس يتحدثون عن الأسباب أسباب الرزق فيضخمونها ولا يتحدثون عن الله أنه هو الرازق، فحديثهم أن الأسباب بنسبة ٩٠ في المئة، وعن الله الرازق ١٠ في المئة، وهذه مصيبة وهؤلاء أبناؤنا يدرسون في التعليم العام قضايا التوحيد الثلاث، توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.

ومن أعظم القضايا التي يدور عليها هذا الأمر قضية الرزق، أن تعتقد أن لا رازق إلا الله، وأنه المتفرد بالرزق -جل وعلا-، وأن أي قوة أرضية كائنة ما كانت لا تشارك الله ما هو من خصائصه، {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}، {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، هذا فيما يتعلق بتوحيد الربوبية.

أما توحيد الألوهية فأن تتوجه لله -تعالى- بالصلاة والصيام والصدقة، مفردا وجهه الكريم عن كل أحد، وإن مما يتعلق بقضية الرزق أن تتوجه بسؤال الرزق إليه -جل وعلا-، معتقدا أنه لا يرزق إلا هو، ولا يمنح إلا هو، ولا يجود إلا هو، {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}، يده سحّاء الليل والنهار.

أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ وتوحيد الأسماء والصفات أن تعتقد أن الله -عز وجل- هو المتفرد باسم الرزاق، وباسم الجواد، وباسم الكريم، فهو الذي يمنح - سبحانه.

ومن آثار الإيمان باسم الله الرزاق في حياة المؤمن وعقيدته وسلوكه:

اليقين بأن مقاليد الرزق بيد الله تعالى وحده، وإدراك ارتباطها بمشيئته سبحانه، فيُعطي هذا ويمنع ذاك، ويُغني هذا ويُفقر ذاك، لحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو، وهذه اللطيفة الإيمانية نستقيها من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ما الفائدة من أن نؤمن بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين في ساعات السّعة، ثم في ساعات الضيق والمحكات نظن أن أرزاق العباد على الحكومة أو الشركة أو التاجر أو الزبائن أو على الجهة الفلانية؟!

وأن فلانا هو الذي يضيق الرزق ويقدره، وفلانا هو الذي يمنح الرزق ويهبه...؟!

نعم، الله هو الرزاق ذو القوة المتين، هو مانح الأرزاق ومقسمها وموزعها، وهو يسعني ويسعك ويسع الوافد والمقيم والمواطن، ويسع القاصي والداني؛ لأنه لا حد لسعته -جل وعلا-. "يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر". رواه أحمد.

إذاً؛ الله -عز وجل- يسع الجميع، لا يحجر أحد عن أحد في رزقه، لا يضيق أحد على أحد في رزقه، إنما الله -عز وجل- هو الذي يتولى قسمة الأرزاق بين العباد، قضية عقدية لا بد من تطبيقها.

ومن القضايا العقدية المهمة أيضا أن نعتقد جميعا أن الله -عز وجل- يقسم الأرزاق بحكمته البالغة، لا يقسمها بأحساب ولا أنساب ولا طوائف ولا قبائل ولا للقرب ولا للبعد، ولا تفرقة بين حظ الأبيض والأسمر والأحمر في تلك القسمة، {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي

الرِّزْقِ}.

ومن اعتقد أنه مستحق للرزق دون أخيه فإنه نازع الله في خصائصه، فهو إما إبليسي في منطقه، وإما قاروني في فهمه.

فإن إبليس لما فضل الله آدم وأسجد له الملائكة قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، ترفع فيما من شأنه فعل الله وقسمة الله.

وقارون لما جمع الله له المال وأصبح ماله من الكثرة بمكان حيث لا يحمله إلا العصبة أولو القوة قال: إنما أوتيته على علم عندي، إنما حزته لأنني ذكي، لأنني وجيه، لأنني من هنا ولست من هناك، فحلّت عليه لعنة الله، قال الله: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المنتَصِرِينَ}؛ فهلك، إذاً؛ الله هو الذي يتولى قسمة الأرزاق بحكمته البالغة التي لا أعرفها ولا تعرفها؛ ولكن يعرفها أحكم الحاكمين جل جلاله.

ومن قضايا الرزق المهمة أن نؤمن –أيها الإخوة– أن هذا الرزق الذي جعله الله في أيدينا إنما ينمو ويزيد بالإنفاق والبذل، وبحب الخير للغير، ولا ينمو بالأثرة والبخل ومحاولة قصره عليّ أو على من أحب، لا! {وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}.

إن أرزاقنا تُبارك حين نبذلها للآخرين طيبة بها نفوسنا، حين نؤمن بوعد الله أن هذا الرزق مخلوف، وأن الله أسرع بالخلف في الدنيا قبل الآخرة بهذا الرزق، قال –عليه الصلاة والسلام–: "ما نقص مال من صدقة". رواه البزار.

"**بل تزيد! بل تزيد! بل تزيد!**"، وعْداً عليه حقا، والله لا يخلف وعده. جرب ذلك في خاصة نفسك، أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا، وانظر إلى بركة الرزق في أهلك وولدك ومالك، وانظر ما يفتح الله –عز وجل– عليك: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا}.

إخواني: من مسلمات الاعتقاد أن نؤمن أن الله –عز وجل– فرغ من كتابة الأرزاق كما فرغ من كتابة الآجال، لن يزيدك سعيك في الرزق كثرة فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فيؤمر بكتابة أربع كلمات: "عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أم سعيد؛ ثم ينفخ فيه الروح". رواه مسلم.

إذاً؛ قضايا الأرزاق مفروغ منها، لقد فرغ من كتابتها في اليوم المئة والعشرين حين كنت نطفة أو علقة في الرحم وحين كنت أنت كذلك، فلماذا إذاً التصارع والتطاحن والتباغض والتحاسد والتدابر في الأرزاق؟ والنبي –عليه وآله الصلاة والسلام– يقول: "إن روح القدس

نفث في روعي: لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب". رواه الطبراني.

وإننا نردد بعد كل فريضة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، **فهل نحن نستشعر معناها؟** بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والمواعظ والذكر الحكيم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه؛ قد أفلح المستغفرون.

****

الخطبة الثانية

الحمد لله على إنعامه، والشكر له على تفضله وامتنانه، ولا إله إلا الله تعظيما لشانه، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمد وعلى آله وصحابته وإخوانه.

أما بعد: من قضايا الرزق المهمة أننا نُرزَق ونُرحَم ونُنصَر ويُدرأ عنا كثير من الشر وكثير من الوباء والأذى برحمة الضعفاء والمساكين، برحمة الغرباء والمهاجرين.

نعم! ننصر بذلك وتفتح لنا أبواب من الرزق لم تخطر على بال، ذلك مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟". رواه البخاري.

لقد كان نبيكم صلى الله عليه وسلم، يبحث عن الضعفاء والغرباء والمهاجرين والمساكين يؤويهم، يحن عليهم، يقسم رغيف الخبز بينه وبينهم، يشرب من القصعة ثم يدفع إليهم؛ لأنه يبتغي النصرة من خلالهم، يقول –عليه الصلاة والسلام–: "ابغوني ضعفاءكم". رواه الترمذي.

لم يكن ليطردهم ولا ليقصيهم أو يحتقرهم أو ينتقصهم، حاشاه صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل من صفاته أن جلساءه كانوا من هؤلاء الضعفاء والفقراء والعبيد والمساكين، حتى قال الكفار: ما بال محمد يجلس إلى هؤلاء العبيد وإلى هؤلاء الضعفاء؟ فأنزل الله قرآنا: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}. هؤلاء الضعفاء الذين يأنف بعضنا من مجالستهم هم أسباب الرزق والأمان، ولولا الرحمة لجاءتنا المحن والإحن التي لم نعرفها في أسلافنا. "ابغوني ضعفاءكم"، هاتوا ضعفاءكم، فقراءكم المساكين، "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟"، بدعوتهم، "الراحمون يرحمهم الرحمن"، "ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء". رواه أحمد.

أما إذا نزعنا الرحمة من قلوبنا؛ بل وأشعنا ذلك عبر وسائل الإعلام، ليصبح الناس قساة وجفاة، فإن ذلك موشك بحلول النقم.

إذا شكرت ربك على أرزاقه امتثلت أمر ربك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، وإذا شكرت

ربك على أرزاقه زادك من فضله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

اللهم إنا نسألك وأنت الله لا إله إلا أنت، أنت الرزاق ذو القوة المتين، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، جل سلطانك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، نسألك أن تجعل للمسلمين فرجا ومخرجا...